الفرق الكلامية والمذاهب الفكرية بالغرب الإسلامي

الدكتور عبد الرحمان الوكيلي
أستاذ: بسلك الثانوي التأهيلي
حاصل على الدكتوراه من كلية أصول الدين
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان
المغرب

ملخص البحث:

لقد عرف الغرب الإسلامي خلال الفترة التي أعقبت الفتح الإسلامي بين القرنين الثاني والخامس الهجريين، مذاهب وفرق عقدية مختلفة، تعود أصولها إلى المشرق الإسلامي، لكنها لم تحافظ على أصالتها المشرقية؛ وإنما امتزجت بالتراث المحلي، وتفاعلت مع العادات والتقاليد المغربية الجاهلية، تفاعلا كان له أثر كبير في ميلاد بعض النحل الهجينة التي جمعت بين الموروث المحلي، ومبادئ بعض الفرق الإسلامية، وسأقتصر في هذا البحث على ذكر أهم الفرق والنحل التي انتشرت في الغرب الإسلامي.

فمن الفرق والنحل الفكرية والعقدية التي انتشرت بشكل ملحوظ في هذا القطر الإسلامي نذكر:

-فرقة الخوارج: الإباضية، والصفرية.

يتفق الخوارج عامة على مبادئ فكرية ومقالات عقدية، أبرزها، تكفير مرتكبي الكبائر، فجلهم يعتبر مرتكب الذنب العظيم كافرا تجب البراءة منه؛ لهذا كانت البراءة من علي وعثمان أصلا عقديا يقدمونه على كل طاعة.

- النحلة البرغواطية:

أغلب المصادر المتداولة تجمع على أن أمر النحلة البرغواطية يرجع إلى صالح بن طريف المولود سنة (110هـ) بشذونة الأندلسية، في منطقة وادي البرباط، حيث وقعت المعركة الفاصلة بين جيش المسلمين بقيادة طارق بن زياد وجيش القوط بقيادة لذريق "رودريكو"، ومنها جاء أصل التسمية الذي تحول من برباطي إلى برغواطي، وفي فترة حكمه التي استمرت ما بين (125و172هـ) تنبأ في قومه وشرع لهم ديانة، وسمى نفسه صالح المؤمنين، ثم عهد إلى ابنه إلياس (172هـ 222هـ) بديانته، وأمره ألا يظهرها إلا إذا قوى أمره، وأوصاه بالدعوة إلى مذهبه وقتل من خالفه فيه من قومه.

ومن أمور الديانة التي أحدثها: الصلاة: عشر فرائض؛ حيث فرض عليهم صالح خمس صلوات في اليوم، وخمس صلوات في الليلة، وهو نفس ما نجده عند الشيعة الموسوية بالسوس الأقصى، وحتى عند بلدييهم من أهل السنة....

- الشيعة والتشيع بالغرب الإسلامي:

كانت فرق الشيعة زمن نشأتها بالمشرق الإسلامي فرقا سياسية دينية، لكنها تحولت مع الزمن إلى مذهب فقهي وكلامي وفلسفي، أبرز تعاليمه: الاعتقاد بوجود نص من النبي صلى الله عليه وسلم على من يلي الخلافة من المسلمين، وأنه من ليس سوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي نسله حصروا الخلافة وقصروها، واختلفوا في عدهم وتعيينهم، بين الإسماعيلية، والإمامية الإثني عشرية، هذا بالمشرق.

أما بالمغرب: فأول دعوة علوية صريحة نتلمسها في التراب الأندلسي سنة (152هـ)، هي ثورة أحد البربر مدعي النسب الفاطمي، وهو رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان، وكان اسمه شقيا أو شقنا بن عبد الواحد، وعند بالنثيا شقيا بن شعيا، وكانت أمه تسمى فاطمة، وادعى أنه من ولد فاطمة رضي الله عنها، ثم من ولد الحسين عليه السلام، وتسمى بعبد الله بن محمد، وسكن شنت برية، واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم أمره.

-المعتزلة:

يجمع المترجمون لواصل بن عطاء من القدامى والمحدثين، أنه اجتهد في نشر مقالاته اجتهادا قل نظيره، فبث الدعاة في الآفاق لنشر الإسلام، ونشر مذهبه المعتزلي، وحفزهم لمجادلة الملل والأديان المخالفة.

يقول أحمد بن يحيى المرتضى في كتاب المنية والأمل: "وبلغ من بأسه أنه أنفذ أصحابه إلى الآفاق، وبث دعاته في البلاد". قال أبو الهذيل: "بعث عبد الله بن الحارث إلى المغرب، فأجابه خلق كثير، وذكر البلخي في مقالاته أن واصلا أنفذ إلى المغرب عبد الله بن المبارك فأجابه الخلق.

- ابن مسرة والمسرية:

إذا كانت التجربة الصفرية بالغرب الإسلامي انتهت بظاهرة فكرية ومنهجية تلفيقية، هي الظاهرة البرغواطية وما شابهها من النحل التي تجمع في أدبياتها بين مجموع متعدد من المذاهب، يمتزج فيه الفكر الخارجي والشيعي بالتراث المحلي، فإننا سنجد الظاهرة نفسها تتكرر في الأندلس بخصوص تيار الاعتزال، مع فرق في الحيثيات والمناهج والأثر الاجتماعي.

فقد انتهت كبرى الحركات المعتزلية بالأندلس تلفيقية، وأنتجت لنا المذهب أو النحلة المسرية، التي يعود أصل فتق الكلام في أولى قواعدها المنهجية ومبادئها الفكرية، إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح الجبلي القرطبي (**319هـ**)، الذي مزج بين مقالات المعتزلة ومنهج الباطنية وطريق متصوفة الفلاسفة في السلوك.

فهذه أهم الفرق التي كتب لها الانتشار في بلاد الغرب الإسلامي وكان لها أتباعا يناصرونها، لكن سرعان ما اندثرت وقل تأثيرها، وعاد الناس إلى المذهب الحق، وتركوا كل البدع والخرافات التي جاءت بها هذه النحل، متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله.

تمهيد:

لقد عرف الغرب الإسلامي خلال الفترة التي أعقبت الفتح الإسلامي بين القرنين الثاني والخامس الهجريين، مذاهب وفرق عقدية مختلفة، تعود أصولها إلى المشرق الإسلامي، لكنها لم تحافظ على أصالتها المشرقية؛ وإنما امتزجت بالتراث المحلي، وتفاعلت مع العادات والتقاليد المغربية الجاهلية، تفاعلا كان له أثر كبير في ميلاد بعض النحل الهجينة التي جمعت بين الموروث المحلي، ومبادئ بعض الفرق الإسلامية، وسأقتصر في هذا البحث على ذكر أهم الفرق والنحل التي انتشرت في الغرب الإسلامي وأثرت بشكل ملحوظ على حياة الناس، –العقائد، والعبادات، والمعاملات، والإمارة..– مثل: نحلة البرغواطية، التي جمعت بين مبادئ الخوارج الصفرية، والتراث الوثني واليهودي السابق على الإسلام، وفرقة المسرية، التي جمعت بين الفلسفة الباطنية ومقالات المعتزلة، وعموما فإن أهم التيارات الفكرية التي عرفها الغرب الإسلامي يمكن أن نذكر منها ما يلي:

أولا– فرقة الخوارج: الإباضية، والصفرية:

يتفق الخوارج عامة على مبادئ فكرية ومقالات عقدية، أبرزها، تكفير مرتكبي الكبائر، فجلهم يعتبر مرتكب الذنب العظيم كافرا تجب البراءة منه؛ لهذا كانت البراءة من علي وعثمان أصلا عقديا يقدمونه على كل طاعة(**1**).

واختلفوا بعد ذلك في مرتبة هذا "الكفر"، بين الغلاة والأقل غلوا؛ فالمتشددون يرون أن مرتكب الكبيرة كافر الكفر الأكبر، الذي يخرجه من الملة، وعبروا عنه بأنه كافر كفر شرك، مثل الصفرية، والأقل تشددا يرون أنه كافر كفر نعمة لا كفر شرك، وهم الإباضية، ثم اختلفوا في حكم أطفال ونساء مخالفيهم والقَعَدة من مناصريهم؛ هل هم مشركون يجوز قتلهم؟ أم يعذرون؟

فالصفرية لم يكفروا القعدة ولم يجيزوا قتل أطفال المخالفين، واعتبروهم كفارا مشركين، بينما أقر ذلك الأزارقة ومارسوه.

هذا هو أصل الأصول التي تميز الخوارج عن غيرهم، خاصة في الفترة التي نتحدث عنها، عدا ذلك من مقالات فهم يلتقون فيها مع مجمل الفرق الإسلامية، فيوافقون المعتزلة في الرؤية، وخلق القرآن؛ فيتأولون النظر بالانتظار، ويرون أن القرآن حادث وكل حادث مخلوق(**2**).

وفي الجانب السياسي، لا يرى الخوارج اشتراط القرشية في الخلافة، فالخليفة يمكن أن يكون قرشيا أو نبطيا أو عبدا أو حرا.(**3**)

1– الخوارج الإباضية

تنسب كتب المقالات عموما فرقة الإباضية إلى عبد الله بن إباض المريّ التميمي(4) الذي عاش أيام عبد الملك بن مروان (65–86هـ)، فقد قاد ابن إباض إحدى أهم ثوراتهم ضد الأمويين أيام مروان بن محمد (127– 132هـ).

وتعد هذه الفرقة من أبرز فرق الخوارج التي عرفت طريقها للمغرب، وأول دعاتهم في الغرب الإسلامي، هو سلمة بن سعيد الحضرمي الذي قدم للقيروان، واتخذها مركزا لنشاطه الدعوي، مُركزا على قبائل المغرب الأدنى والأوسط، مثل: هواره، وزناته، ونفزاوة، ومطماطة، ومكناسة.

وأبرز دعاة الإباضية ورجالهم في المغرب، هم: عبد الرحمن بن رستم، وعاصم السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وأبو داود القبلي النفزاوي، وعبد الأعلى بن السمح المعافري المعروف بأبي الخطاب، وعلى يد هؤلاء انتشر الفكر الإباضي بالمغرب الأدنى والأوسط، ثم انتقل لسجلماسة والأندلس.

كما عرفت الأندلس وجودا إباضيا ذكرهم علماء الفرق، وأبرزهم ابن حزم، مثل بني برزال الزناتيين، وبني واسين المغراويين(5)، وهم إباضية وهبية.

يقول ابن حزم: ومن علمائهم بالأندلس، أبو محمد بويكنى البرزالي الإباضي، وقد وصفه ابن حزم بأنه كان ناسكاً، عالماً بأنسابهم.(6)

وقد ذكر لنا ابن حزم بعض الإشارات حول ملامح الحياة الفكرية والاجتماعية لإباضية الأندلس، يقول: "وشاهدنا الإباضية عندنا بالأندلس يحرمون طعام أهل الكتاب، ويحرمون أكل قضيب التيس، والثور، والكبش، ويوجبون القضاء على من نام نهاراً في رمضان فاحتلم، ويتيممون وهم على الآبار التي يشربون منها إلا قليلاً منهم(7).

2- الخوارج الصفرية:

لقد بدأ نشاط الصفرية الفكري والسياسي والعسكري في الغرب الإسلامي، مع بداية القرن الثاني الهجري(8)، حيث اتخذوا من القيروان مركزا لنشاطهم الدعوي، شأنهم في ذلك شأن الإباضية، وعنه أخذ بعض زعماء القبائل المغربية مقالات الصفرية وتشبعوا بمنهجهم وطروحاتهم المعرفية والإيديولوجية؛ ومن أبرزهم، ميسرة المطغري زعيم قبيلة مطغرة، وأبي القاسم سمكو بن واسول زعيم قبيلة مكناسة، وأبي صالح طريف زعيم قبيلة برغواطة، وعبد الأعلى بن جُرَيح الافريقى الرومى أحد موالي العرب(9).

وقد سهر هؤلاء الأعلام على الدعوة إلى مقالات الخوارج في بلاد المغرب الأقصى، خاصة في المناطق الجنوبية البعيدة عن نفوذ الأمويين، وكان تركيزهم واضحا على المناطق المعروفة بسيادة الطابع البدوي على حياتها الاجتماعية؛ كسجلماسة، وبني يفرن، وبعض بطون زناتة، فلقي دعاة الخوارج الصفرية نجاحا كبيرا بالمغرب الأقصى، وتمكنوا من تأسيس إمارات قوية، مثل إمارة برغواطة بتامسنا، وبني مدرار بسجلماسة.

وأول من تنسب له المصادر إقامة إمامة الظهور بالمغرب هو ميسرة المطغري، الذي قاد أول ثورة ضد الأمويين امتدت من طنجة حتى القيروان، وتسببت في اندلاع ثورات بالأندلس ومقتل واليها.

هذا النجاح المنقطع النظير لهذه الفئة التي حكم عليها التاريخ بالفشل، جعل القائمين على دعوة الصفرية يعلنون الخلافة، فميسرة المطغري أعلن نفسه خليفة، وخاطبه أصحابه بأمير المؤمنين، يقول ابن خلدون: "فسار ميسرة المطغري بدعوة الصفرية من الخوارج وزحف إلى طنجة سنة (122هـ)، وملكها بعد أن قتل عبد الله المرادي واليها، وولّى مكانه عبد الله بن جُريح، واتبعه البربر وبايعوه بالخلافة، وخاطبوه بأمير المؤمنين، وفشت مقالته في سائر القبائل"(10).

ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها على تاريخ الصفرية بالغرب الإسلامي، تحول أصحاب المقالات الصفرية إلى اعتناق نحلة تلفيقية؛ فيها كثير من الانحرافات العقدية والتشريعية والسلوكية، ذات البعد المحلي الوثني واليهودي، خاصة مع تصدى بعض زعماء القبائل المغربية للزعامة الفكرية، مثل صالح بن طريف زعيم برغواطة المصمودية الذي

ادعى الإمامة ثم النبوة، لينقل قومه من مذهب الصفرية الذي اعتنقه والده(**11**) إلى نحلة أو هرطقة برغواطة، وكذلك عاصم بن جميل زعيم ورفجومة النفزية الذي ادعى النبوة أيضا(**12**).

ثانيا– النحلة البرغواطية:

ظهرت أسرة بني طريف في تاريخ المغرب أيام موسى بن نصير الفاتح الكبير الذي كلف أحد مواليه البربر بقيادة سرية لاستكشاف أحد سواحل إسبانيا التي اتخذ اسمه إلى يومنا هذا؛ وهو أبو صالح طريف بن مالك، وقد تعززت مكانة طريف هذا إبان ثورة الخوارج الصفرية بشمال إفريقيا، إذ كان من قواد ميسرة المطغري صاحب دعوة الصفرية بإقليم طنجة(**13**)، وبعد اغتيال ميسرة من قبل رفاقه، وتشتت أمر الخوارج بعد انهزامهم في القيروان سنة (122هـ)، اتجه إلى تامسنا ليؤسس إمارة ورثها عنه ذريته من بعده.

وبالرغم من وجود بعض المصادر التي تشير إلى أن أصل نحلة برغواطة يعود إلى الجد طريف، إلا أن مصادر أخرى تشهد لطريف بأنه كان على دين الإسلام، وأغلب المصادر المتداولة تجمع على أن أمر النحلة البرغواطية يرجع إلى صالح بن طريف المولود سنة (110هـ) بشذونة الأندلسية، في منطقة وادي البرباط، حيث وقعت المعركة الفاصلة بين جيش المسلمين بقيادة طارق بن زياد وجيش القوط بقيادة لذريق "رودريكو"، ومنها جاء أصل التسمية الذي تحول من برباطي إلى برغواطي، وفي فترة حكمه التي استمرت ما بين (125و172هـ) تنبأ في قومه وشرع لهم ديانة، وسمى نفسه صالح المؤمنين، ثم عهد إلى ابنه إلياس (172هـ 222هـ) بديانته، وأمره ألا يظهرها إلا إذا قوى أمره، وأوصاه بالدعوة إلى مذهبه وقتل من خالفه فيه من قومه(**14**).

مثل صلاة العشر فرائض؛ حيث فرض عليهم صالح خمس صلوات في اليوم، وخمس صلوات في الليلة، وهو نفس ما نجده عند الشيعة الموسوية بالسوس الأقصى، وحتى عند بلدييهم من أهل السنة!.

وأهم ما ذكرته المصادر عن عبادتهم هو:

– خمس صلوات في اليوم وخمس صلوات في الليلة، وبعض صلاتهم قائمة لا سجود فيها، وبعضها على كيفية صلاة المسلمين، وهم يسجدون ثلاث سجدات متصلة؛ ويرفعون جباههم وأيديهم عن الأرض مقدار نصف شبر، وإحرامهم أن يضع إحدى يديه على الأخرى ويقول: ابسمن ياكش؛ تفسيره بسم الله، مقر ياكوش؛ تفسيره الكبير الله، ويقرؤون نصف قرآنهم في الوقوف، والنصف في الركوع، وهم يجمعون يوم الخميس؛ أي يصلون صلاة الجمعة يوم الخميس وقت الضحى، وليس عندهم آذان ولا لإقامة، وهم يكتفون في معرفة أوقات الصلاة بزفاء — صياح– الديوك.

– صوم شهر غير رمضان؛ وهو شهر شعبان عند ابن حوقل، وشهر رجب عند البكري، وأوجب عليهم — صالح– صيام يوم من كل جمعة (أسبوع).

– وطريقتهم في الوضوء هي: غسل السرة والخاصرتين، ثم الاستنجاء فالمضمضة، وغسل الوجه ومسح العنق والقفا، وغسل الذراعين من المنكبين، ومسح الرأس ثلاث مرات، ومسح الأذنين، وغسل الرجلين حتى الركبتين.

– والزكاة عندهم أنهم يأخذون العشر من جميع الحبوب، ويذكون الأضحية يوم الحادي عشر من محرم،

فالأثر الإسلامي أو القرآني على وجه الدقة واضح في الجانب التعبدي، بينما يخبرنا نظام الحياة اليومية وقائمة المحرمات على الأثر الكبير للأعراف والعادات المحلية التي حلت محل الشرع؛ وفيها أيضا بعض من آثار الخوارج(15)؛ فهم:

– يتزوجون من النساء ما استطاعوا على مباعلتهن والإنفاق عليهن بلا حد، ويحرمون الزواج ببنات الأعمام إلى ثلاثة جدود، ولا يتزوجون من المسلمين ويطلقون ويرجعون ما أحبوا، ويقتل السارق بالإقرار والبينة، ويرجم الزاني، وينفى الكاذب ويسمونه المغير، والدية عندهم مائة رأس من البقر، يحرمون رأس الحيوان، والحوت لا يؤكل إلا أن يذكّى، والبيض عندهم حرام، والدجاجة مكروهة إلا أن يضطر إليها، والديك حرام..

ثالثا– الشيعة والتشيع بالغرب الإسلامي:

كانت فرق الشيعة زمن نشأتها بالمشرق الإسلامي فرقا سياسية دينية، لكنها تحولت مع الزمن إلى مذهب فقهي وكلامي وفلسفي، أبرز تعاليمه: الاعتقاد بوجود نص من النبي صلى الله عليه وسلم على من يلي الخلافة من المسلمين، وأنه من ليس سوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي نسله حصروا الخلافة وقصروها، واختلفوا في عدهم وتعيينهم، بين الإسماعيلية، والإمامية الإثني عشرية، هذا بالمشرق.

أما بالمغرب: فأول دعوة علوية صريحة نتلمسها في التراب الأندلسي سنة (152هـ) ، هي ثورة أحد البربر مدعي النسب الفاطمي، وهو رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان، وكان اسمه شقيا أو شقنا بن عبد الواحد، وعند بالنثيا شقيا بن شعيا(16)، وكانت أمه تسمى فاطمة، وادعى أنه من ولد فاطمة رضي الله عنها، ثم من ولد الحسين عليه السلام، وتسمى بعبد الله بن محمد، وسكن شنت برية، واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم أمره.

وقد كانت ثورة قوية دامت حوالي عشر سنوات؛ لكن المعلومات شحيحة بشأنها، وأغلب الظن أن صاحبها ثائر بربري مدع اتخذ من دعوى النسب الفاطمي حجة لمزاحمة الأمويين أصحاب حجة القرشية، وربما تعلق الأمر كما يقول الدكتور محمود مكي بأحد الدعاة الشيعة، وليس بواحد من البيت العلوي، لكنه استطاع استمالة عوام الأندلس، أو بتعبير ابن عذاري "تجمع له الغوغاء".)(17).

ثم بعد ذلك ظهرت الفرق الشيعية المعروفة، وأبرزها على الساحة المغربية:

1– الإمامية الإسماعيلية:

الإمامية عموما هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه الصلاة والسلام، نصا ظاهرا وتعيينا صريحا، من غير تعريض بالوصف؛ بل إشارة إليه بالعين؛ حيث قالوا: "وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا، يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد منهم طريقا لا يوافقه في ذلك غيره؛ بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه؛ وقد عين عليا رضي الله عنه في مواضع تعريضا وفي مواضع تصريحا"(18).

وقد اتفق جمهور فرق الإمامية على الأئمة إلى جعفر الصادق، وهم: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (40هـ)، ثم الحسن بن علي (50هـ)، ثم الحسين بن علي (61هـ)، ثم علي بن الحسين زين العابدين (95هـ)، ثم محمد الباقر (113هـ)، ثم جعفر الصادق (148هـ)، ثم اختلفوا في من ولي الإمامة بعد جعفر؛ حيث ذهبت الإسماعيلية إلى أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه الذي توفي في حياته إسماعيل بن جعفر (ت135هـ)، ويقولون بأن والده ادعى موته تقية خوفا من بني العباس، وأنه لم يمت إلا بعد وفاة أبيه بخمس سنوات؛ وهي سنة (145هـ)، لتنتقل الإمامة بعد إسماعيل إلى ابنه محمد بن إسماعيل (183هـ)، ثم ابنه عبد الله الرضى ثم أحمد بن عبد الله ثم الحسين بن أحمد ثم علي بن أحمد بن عبد الله، وبهؤلاء ينتهي طور الأئمة المستورين، ليبدأ طور الظهور بعبد الله بن محمد الملقب بالمهدي، وهو مؤسس الدولة العبيدية بالمغرب الإسلامي.

بينما ترى الإمامية الإثنا عشرية أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه موسى الكاظم، وأن الإمامة في عقبه إلى الإمام الثاني عشر المسمى محمد بن الحسن؛ والذي تدعوه الإمامية الإثنا عشرية بالمهدي.

وتمثل الإسماعيلية الانحراف الأكبر في تاريخ التشيع الإمامي؛ حتى أن بعض كتب المقالات لا تعدها ضمن الفرق الإسلامية، وإنما تعدها بين الملل، وهو ما نتلمسه من بيان أهم مقالاتهم ومناهجهم التي تأثروا فيها بالفلسفات المشرقية، وبمبادئ الديانات القديمة كالزرادشتية والمانوية، ومن أهم تلك المبادئ(**19**):

– القول بالباطن؛ فهم يعتقدون أن لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويل، فللقرآن معنيان ظاهر هو لعامة الناس من المفكرين والفقهاء والدهماء، وباطن اختص به الأئمة، ولا يمكن إدراكه إلا من طريقهم، وحتى كلام أئمتهم يحملونه على وجهين ظاهر وباطن.

– التأثر بمناهج ومقالات الفلاسفة في الألوهية ونظرية الخلق؛ وتفصيل ذلك أنهم قالوا في الباري تعالى: إنا لا نقول هو موجود ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات؛ فان الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه، وذلك تشبيه، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق، والنفي المطلق، بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين والحاكم بين المتضادين، ونقلوا في هذا نصا عن محمد بن علي الباقر أنه قال: لما وهب العلم للعالمين قيل: هو عالم، ولما وهب القدرة للقادرين قيل: هو قادر؛ فهو عالم قادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة، لا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة، وكذلك قالوا في القدم؛ فهو ليس بقديم ولا محدث، بل القديم أمره وكلمته، والمحدث خلقه وفطرته، وعلى هذا الاعتبار تكون الإسماعلية من نفاة الصفات المعطلة.

– ونظرية الخلق عندهم مشتقة من نظرية الفيض الفلسفية؛ فقد أبدع الباري بالأمر العقل الأول الذي هو تام بالفعل، ثم بتوسطه أبدع النفس التالي الذي هو غير تام، ونسبة النفس إلى العقل إما نسبة النطفة إلى تمام الخلقة، والبيض إلى الطير، وأما نسبة الولد إلى الوالد، ولما اشتاقت النفس إلى كمال العقل احتاجت إلى حركة من النقص إلى الكمال، واحتاجت الحركة إلى آلة الحركة، فحدثت الأفلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس، وحدثت

الطبائع البسيطة بعدها، وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس أيضا، فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والإنسان، واتصلت النفوس الجزئية بالأبدان.

وكان نوع الإنسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الأنوار، وكان عالمه في مقابلة العالم كله، وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي، فوجب أن يكون في هذا العالم عقل مشخص هو كل، وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ، ويسمونه الناطق، وهو النبي، ونفس مشخصة، وهو كل أيضا وحكمه حكم الطفل الناقص المتوجه إلى الكمال، أو حكم النطفة المتوجهة إلى التمام، أو حكم الأنثى المزدوجة بالذكر، ويسمونه الأساس، وهو الوصي.

وقد عرف الغرب الإسلامي اكتساح العبيديين في القرنين الثالث والرابع، وهم فرقة شيعية إسماعيلية باطنية، أول دعاتهم بالغرب الإسلامي هو الحسين بن حوشب، الذي استطاع القيام بأمر الدعوة الإسماعيلية وتأسيس دولة إسماعيلية باليمن، ومنها انتقل النشاط الإسماعيلي إلى المغرب؛ حيث تولى عبيد الله "المهدي" أحد المنتسبين لإسماعيل بن جعفر ، أمر إرسال الدعاة إلى شمال إفريقيا والأندلس، للدعوة إلى مذهبه سرا، فبعث أبا عبد الله الشيعي سنة (286هـ)، وأخاه أبا العباس إلى قبائل كتامة يدعوهم إلى نصرة عبيد الله.

وحتى يتمكنا من خداع المغاربة وإقناعهم بسلامة مبادئ دعوتهم، أظهر كل منهما الزهد والتأله، وأدبا أولاد الناس، وشوقا إلى الإمام المهدي، والملاحظ أن منهج الدعوة العبيدي في المغرب والأندلس سار في نفس الاتجاه؛ الاشتغال بالتأديب واتخاذ الزهد دثارا لنشر التشيع وسط العامة وتجنب الاحتكاك بالعلماء والفقهاء، مع ما صاحب ذلك من دعاية إيديولوجية أبرز ملامحها؛ الحديث عن القدرة الخارقة للإمام على حل مشاكل المجتمع، ورفع الظلم، وتوفير الرخاء، ورفع القحط.

وقد استطاع الداعيتان تمهيد الأمر لعبيد الله الذي جازاهما بجزاء سنِّمار؛ فقام بذبحهما بعد انتصاره مباشرة(**20**)، وأعلن في سنة (297هـ)، عن قيام أول دولة إسماعيلية بإفريقية، التي أصبحت قاعدة قوية لنشر الدعوة الإسماعيلية في الغرب الإسلامي، والاتصال بإسماعيلية المشرق من القرامطة وغيرهم، ثم استولوا تباعا على المغربين الأوسط والأقصى ومصر والشام، والجزيرة العربية، وحاولوا الوصول إلى بغداد؛ خاصة بعد تأسيس النسخة الثانية من الدولة الإسماعيلية، وهي الدولة الفاطمية بمصر سنة (362هـ).

2- الشيعة البجلية:

ظهرت هذه الفرقة بالمغرب الأقصى في أواخر القرن الثالث الهجري(**21**)، وتنسبهم المصادر إلى الحسن بن علي بن ورصند البجلي الإفريقي، الذي نقل المذهب إلى المغرب، ونشره بالسوس الأقصى بتارودانت، وما تذكره هذه المصادر عنهم قليل ومتضارب؛ فابن حزم ذكرهم مع الكيسانية، وذكر من مبادئهم حصر الإمامة في ولد الحسن دون الحسين(**22**)، بينما يرى ابن حوقل أنهم شيعة حُسينيون موسوية يقطعون بإمامة موسى الكاظم بعد أبيه جعفر الصادق ويقفون عندها(**23**)، وابن حوقل أثبت من ابن حزم في هذه المسألة؛ لأنه زار السوس في زمنهم واطلع على مقالاتهم، فضلا عن خبرته بمقالات الشيعة وفرقهم.

ومن أهم صفاتهم ومقالاتهم التي تذكرها المصادر:

– الانحراف عن ظواهر الشريعة في أداء العبادات، مثل: الصلاة خلاف صلاة المسلمين، وأداء عشر صلوات في اليوم بعشر أذانات وعشر إقامات، وهو نفس ما وجدناه عند غيرهم من المصامدة، خاصة برغواطة،

– أنهم يحرمون أكل الثمار الذابلة(24).

– أنهم لا يرون الحق إلا ما في أيديهم(25)، وهذا يعني أنهم يخالفون أهل السنة والجماعة في قواعد ومناهج الاستدلال، وينكرون الأحاديث النبوية التي تخالف عقيدتهم، كما يعني هذا أن لهم مصادرهم الخاصة، وهي في حكم المجهول بالنسبة لنا.

– غلبة الجفاء وغلظة الطبع، والتعصب المذهبي، حيث يذكر ابن حوقل أنهم مجاورون للمالكية وبينهما الحروب الدائمة.

رابعا– فرقة المعتزلة:

أصل كلمة الاعتزال كما ذكر الأشعري وغيره من مؤرخي المقالات الإسلامية، ترجع في إطلاقها إلى تابعي جليل هو الحسن البصري، عندما استقل عنه أخص تلامذته وأسس لنفسه حلقته الخاصة، ومدرسته الكلامية المستقلة عن مدرسة التابعين؛ فقد سأل واصل بن عطاء أستاذه الحسن فقال: "يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر؛ والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة؛ وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر؛ والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان؛ بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان ولا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة؛ وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟

فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا؛ بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن: اعتزل عنا واصل؛ فسمي هو وأصحابه معتزله"(26).

ثم غلب عليهم هذا اللقب وأقروه وارتضوه دون إنكار، لأنه لا يحمل دلالة قدحية؛ وإنما دلالته حيادية في النزاع العقدي والسياسي القائم وقتئذ بين أهل السنة والخوارج.

ومهما تعددت تيارات المعتزلة وتباينت الآراء بين نظارهم، فإنهم يجمعون على أصول ومبادئ كلامية محددة، تعرف بالأصول الخمسة أو المقدمات الخمسة، وهي المبادئ التي صاغها الجيل الثالث والرابع من معتزلة البصرة، خاصة صياغة جدلية تراعي ما اختلفوا فيه مع الفرق الأخرى؛ فقد أرجعوا اختلافاتهم مع الملاحدة والمعطلة والدهرية والمشبهة إلى مفهوم التوحيد واعتبروه الأصل الأول.

وخلافاتهم مع الجبرية أرجعوه للعدل، واعتبروه الأصل الثاني، وخلافهم مع المرجئة راجع إلى الاختلاف في الوعد والوعيد وهو الأصل الثالث عندهم، وفارقوا الخوارج في حكم مرتكب الكبيرة، وقالوا بالمنزلة بين المنزلتين واعتبروها الأصل الرابع. كما فارقوا الإمامية في مسألة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واعتبروها الأصل الخامس(27).

وتفصيل هذه الأصول يطول طولا لا ينفع في هذا المقام، لهذا نجمل القول فيه كما يلي:

– التوحيد:

يقصد نظار المعتزلة بمبدأ التوحيد نفي الشريك والمثيل عن الله تعالى، وقد بالغوا في التنزيه إلى درجة نفي الصفات؛ فقد أثبتوا لله الأسماء لورودها في السمع؛ لكنهم أنكروا الصفات تفاديا لإثبات قديم غير الله تعالى، وذلك من جهة أن إثباتها يعني وجود قديم أزلي مع الله تعالى وهو شرك، لهذا يعتبر من خصائص التوحيد الاعتزالي نفي صفات الباري عز وجل، واعتبارها عين الذات؛ أي هي الذات وليست شيئا زائدا عليها أو منفصلا عنها.

وقد أثر هذا المبدأ على منهجهم تأثيرا كبيرا جعل مناظراتهم تدول في محور رئيس، هو مقاومة التشبيه والتجسيم، وإنكار بعض الآثار الموهمة لذلك وتأويل الثابت من النصوص فيها.

– العدل:

وهو مفهوم قدري يقصد به جمهور نظار المعتزلة نفي الظلم عن الله تعالى، لأن أفعاله عز وجل موسومة بالحكمة، وقد بالغوا في هذا الأصل إلى درجة أنهم أوجبوا على الله تعالى فعل الصلاح والخير لعباده(**28**) لاقتضاء العقل والحكمة ذلك، ورأوا أن كمال التنزيه يعني عدم نسبة الشر إليه حقيقة لا تورعا، كما دفعهم فهمهم للقدر إلى نفي أن يكون الله تعالى خالقا لأفعال العباد أو مريدا لها، ونسبوا الأفعال بخيرها وشرها إلى الفاعل المباشر وهو الإنسان.

وفي ذلك يقول ابن حزم: "إن المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبد الله الغطفاني الكوفي ومن وافقه – يقولون– إن جميع أفعال العباد من حركاتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل"(**29**).

– المنزلة بين المنزلتين:

الحكم على مرتكب الكبيرة هو القاعدة الأولى لانطلاق الفكر الاعتزالي، وأساس تميزهم بين الفرق، فهم يعتقدون أن مرتكب المعاصي العظيمة ليس مؤمنا يستحق الثواب ولا كافرا يستحق الخلود في النار، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين، ووجه تقرير هذا الأصل كما بين الأشعري: أنهم يعتقدون " أن الإيمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا، وهو اسم مدح، والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح، فلا يسمى مؤمنا، وليس هو بكافر مطلقا أيضا؛ لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لا وجه لإنكارها؛ لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالدا فيها، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان؛ فريق في الجنة وفريق في السعير؛ لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار(**30**).

– الوعد والوعيد:

فالله تعالى لا يخلف وعده وبشارته للمؤمنين، ووعيده ونذيره للعاصين؛ وبالتالي لا يستحق العصاة الجزاء الحسن، ولا تجوز لهم الشفاعة.

قال الشهرستاني:"واتفقوا –المعتزلة– على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا"(**31**).

– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذه القاعدة سياسية يقترب فيها المعتزلة كثيرا من الخوارج، فهم يوجبون الخروج على الولاة الظلمة الفسقة متى ترجح عند أئمتهم الظن بحصول الانتصار.

يقول الأشعري: "وأجمعت المعتزلة إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، مع الإمكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك"(**32**).

هذه هي الأصول التي أجمع عليها جمهور المعتزلة، وثمة أصول أخرى لم ترق إلى مرتبة الإجماع، أو أنها لا تعتبر أصولا وإنما فروعا للأصول؛ مثل نفي الرؤية، وخلق القرآن اللذين يتفرعان عن التوحيد..

*** الواصلية بالغرب الإسلامي:**

يجمع المترجمون لواصل بن عطاء من القدامى والمحدثين، أنه اجتهد في نشر مقالاته اجتهادا قل نظيره، فبث الدعاة في الآفاق لنشر الإسلام، ونشر مذهبه المعتزلي، وحفزهم لمجادلة الملل والأديان المخالفة.

يقول أحمد بن يحيى المرتضى في كتاب المنية والأمل: "وبلغ من بأسه أنه أنفذ أصحابه إلى الآفاق، وبث دعاته في البلاد". قال أبو الهذيل: "بعث عبد الله بن الحارث إلى المغرب، فأجابه خلق كثير، وذكر البلخي في مقالاته أن واصلا أنفذ إلى المغرب عبد الله بن المبارك فأجابه الخلق(**33**).

وهذه الروايات واضحة في أن الدعاة الواصلية الذين بعثهم شيخهم واصل بن عطاء شكلوا أهم وأقوى قنوات نقل الفكر والمنهج الاعتزالي للمغرب الإسلامي عموما، والمغرب الأقصى والأندلس خصوصا.

وقد اتخذ هؤلاء الدعاة كما الخوارج وأهل السنة من إفريقية مقرا لانطلاق نشاطهم بالمغرب؛ حيث كانوا يتخفون في ملابس العلماء والتجار، ويتصلون بزعماء القبائل، ومن أشهر الزعماء الذين استمالهم الدعاة الواصلية إلى صفوفهم إسحاق بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي، وزيد بن سنان الزناتي المعروف في كتب التاريخ بأنه صاحب الواصلية(**34**)

خامسا– ابن مسرة والمسرية:

إذا كانت التجربة الصفرية بالغرب الإسلامي انتهت بظاهرة فكرية ومنهجية تلفيقية، هي الظاهرة البرغواطية وما شابهها من النحل التي تجمع في أدبياتها بين مجموع متعدد من المذاهب، يمتزج فيه الفكر الخارجي والشيعي بالتراث المحلي، فإننا سنجد الظاهرة نفسها تتكرر في الأندلس بخصوص تيار الاعتزال، مع فرق في الحيثيات والمناهج والأثر الاجتماعي.

فقد انتهت كبرى الحركات المعتزلية بالأندلس تلفيقية، وأنتجت لنا المذهب أو النحلة المسرية، التي يعود أصل فتق الكلام في أولى قواعدها المنهجية ومبادئها الفكرية، إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح الجبلي القرطبي (**319**هـ)، الذي مزج بين مقالات المعتزلة ومنهج الباطنية وطريق متصوفة الفلاسفة في السلوك.

وبالعودة إلى ما تذكر بعض المراجع أنها رسائل لابن مسرة، نجد معالم المنهج الباطني واضحة، خاصة في رسالة خواص الحروف وحقائقها وأصولها التي اعتمد فيها ابن مسرة التأويل الباطني لآيات القرآن الكريم تأويلا يتجاوز تأويل القاضي النعمان من ناحية التجريد، والبعد عن الدلالات الظاهرية، وتصوير العلاقات الخفية بين آيات القرآن باعتماد

المنهج الإحصائي، وهذا لا يجري مجرى الباطنية الإسماعيلية "الحركية"، وإنما الباطنية الفلسفية التي غزت بعض تيارات التصوف الإسلامي المعروف بالتصوف الفلسفي، أو التصوف الإشراقي؛ وهو ما زكاه ابن حيان المؤرخ الثقة في الإحالة السابقة.

إضافة إلى أن وفاة ابن مسرة المبكرة جعلت حركته تتوسع وتستقطب جملة من الأتباع الذين كانت لهم اجتهاداتهم الخاصة، فنسبوها لشيخهم صراحة وحكوها على لسانه، وبعضهم تأول كلامه على النحو الذي يجعل من شيخ المسرية إسماعيليا؛ تذكر المصادر أن تلاميذ ابن مسرة اختلفوا مع بعضهم في فهم إشاراته وقراءة فكره، خاصة وأن هذه الحركة تعرضت للغزو والانتحال من قبل بعض غلاة الباطنية المتهمين بالتشيع، حتى تبرأ بعضها من بعض وكفروهم.

ثم جاء من نحى بهذه الحركة نحو الرفض الحقيقي، وادعى أن مسرية عصره لم يفهموا إشارات الشيخ محمد بن مسرة، وهو إسماعيل بن عبد الله الرعيني، الذي عاش في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري، وكان إسماعيل من المجتهدين في العبادة المنقطعين في الزهد(**35**)، أدركه ابن حزم، وذكر بعض مقالاته نقلا عن معارفه وبعض أفراد أسرته، وهي المقالات التي تسببت في براءة سائر المسرية منه والذهاب إلى حد تكفيره، باستثناء من اتبعه منهم، ويلخص ابن حزم ما أحدثه الرعيني في سبع قضايا هي(**36**):

1- الأجساد لا تبعث أبداً وإنما تبعث الأرواح، وأن الإنسان حين يموت وتفارق روحه جسده، تلقى روحه الحساب ويصير إما إلى الجنة أو إلى النار، وقد كان لا يقر بالبعث إلا على هذا الوجه، وينكر عذاب القبر.

وبين ابن حزم تفصيل قوله وأدلته في معرض حديثه عن بعث الأجساد؛ فهو يقول بأن النفس حال فراقها الجسد تصير إلى معادها في الجنة أو النار، فالله تعالى يأخذ من الأجساد جزء الحياة منها، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف على ميت: «**أما هذا فقد قامت قيامته**»، وبأنه عليه السلام كانت الأعراب تسأله عن الساعة فينظر إلى أصغرهم فيخبرهم أنه إن استوفى عمره لم يمت حتى تقوم قيامتهم أو ساعتهم(**37**).

2- أن العالم لا يفنى أبداً، بل هكذا يكون الأمر بلا نهاية.

3- أن العرش هو المدبر للعالم، وأن الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء أصلاً، وينفي ابن حزم ما نسبه الرعيني لابن مسرة ومدرسته قائلا: و"كان ينسب هذا القول إلى محمد بن عبد الله بن مسرة، ويحتج بألفاظ في كتبه ليس فيها لعمري دليل على هذا القول، وكان يقول لسائر المسرية إنكم لن تفهموا عن الشيخ، فبرئت منه المسرية أيضاً على هذا القول".

4- القول باكتساب النبوة؛ وأن من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس أدرك النبوة، وأنها ليست اختصاصاً أصلاً، وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول إلى ابن مسرة، ويستدل على ذلك بألفاظ كثيرة في كتبه هي لعمري لا تشير إلى ذلك ورأينا سائرهم ينكر هذا.

5- أنه كان عند فرقته إماماً واجبة طاعته، يؤدون إليه زكاة أموالهم، وكان يذهب إلى أن الحرام قد عم الأرض وأنه لا فرق بين ما يكتسبه المرء من صناعة أو تجارة أم ميراث أو بين ما يكتسبه من الرفاق، وإن الذي يحل للمسلم من كل ذلك قوته كيفما أخذه، هذا أمر صحيح عندنا عنه يقيناً.

6- وأخبرنا عنه بعض من عرف باطن أمورهم أنه كان يرى الدار دار كفر مباحة دماؤهم وأموالهم إلا أصحابه فقط.

7- القول بنكاح المتعة.

فهذه نبذه مختصرة عن الفرق الكلامية التي انتشرت في الغرب الإسلامي، وكان لها تأثير كبير على مكونات المجتمع المسلم آنذاك، لكن لم يكتب لها الانتشار والبقاء كحال الأشعرية التي بقيت منذ دخولها الغرب الإسلامي إلى يومنا هذا، مما يبين مكانة علماء الغرب الإسلامي في الدفاع عن عقيدة المسلمين في هذا القطر، ومواجهتهم لكل التيارات الفكرية الدخيلة على مجتمعاتهم، كما يبرز لنا هذا الأمر أن الحق سيبقى مستمرا إلى القيام الساعة، وأن الباطل زاهق بكل أنواعه.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

1- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، دار الفكر-بيروت، لبنان، (115/1).

2- دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، بكير بن سعيد أعوشت، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الثالثة، (1408هـ 1988م) (ص54).

3- الملل والنحل، (115/1).

4- الملل والنحل، للشهرستاني، (134/1).

5- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف-مصر 1962م، (ص463).

6- نفسه.

7- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع-جدة-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (1402هـ 1982م)، (51/5).

8- تاريخ المغرب الكبير، السيد عبد العزيز سالم، (302/2).

9- تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت-لبنان، (1391هـ 1971م) (10/6).

10- تاريخ ابن خلدون، (189/4).

11- تاريخ ابن خلدون، (207/6).

12- نفسه، (91/4).

13- تاريخ ابن خلدون، (207/6)

14- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عِذاري المراكشي، تحقيق الأجزاء الثلاثة: ج س كولان وليفي بروفنصال، والجزء الرابع: إحسان عباس، دار الثقافة-بيروت الطبعة الثالثة، 1983م، (224/1).

15- الفصل في الملل، (51/1).

16- تاريخ الفكر الأندلسي، (ص223).

17- البيا المغرب، (54/1).

18) الملل والنحل، (162/1).

19- الملل والنحل، (193/1-194).

20- البيان المغرب، (164/1-165).

21- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأبي العباس الناصري، دار الكتاب-البيضاء، 1954م،(13/2).

22- الفصل في الملل والأهواء والنحل، (41/5)

23- ابن حوقل المسالك، (ص65-66).
24- الفصل، (41/5).
25- الناصري الاستقصا، (13/2).
26- الملل والنحل، (48/1).
27- راجع شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، (ص122-123)، ط: القاهرة 1965.
28- الملل والنحل، (45/1).
29- الفصل لابن حزم، (146/4).
30- الملل والنحل، (48/1).
31- المصدر نفسه، (45/1).
32- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن عل بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، بيروت 1990م، (ص278).
33- مقالات الإسلاميين، أبو القاسم البلخي، (ص66).
34- البيان المغرب، (ص225).
35- الفصل لابن حزم، (138/4).
36- الفصل لابن حزم، (66/5-67).
37- الفصل لابن حزم، (138/4).